الدِّفَاعُ عَنِ الْوَطَنِ

الْخُطْبَةُ الْأُولَى:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي غَرَسَ مَحَبَّةَ الْوَطَنِ فِي قُلُوبِنَا، وَجَعَلَ الدِّفَاعَ عَنْهُ فَرِيضَةً فِي دِينِنَا، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَهُنَا وَرَبُّنَا، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أُسْوَتُنَا وَقُدْوَتُنَا، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ تَبِعَ هَدْيَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوصِيكُمْ **عِبَادَ اللَّهِ** وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ، قَالَ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: الْوَطَنُ، وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا الْوَطَنُ؟ إِنَّهُ مَحْضِنُ الْخَيْرِ، وَمَوْطِنُ الْبِرِّ، وَمَنْبَعُ الْعَطَاءِ، وَمَجْمَعُ الْأَرْحَامِ وَالْأَقْرِبَاءِ، وَمُلْتَقَى الْأَحِبَّةِ وَالْأَصْدِقَاءِ، عَلَى أَرْضِهِ تُقَامُ الشَّعَائِرُ، وَبِرُبُوعِهِ تَرْتَبِطُ الْمَشَاعِرُ. إِنَّهُ الْوَطَنُ؛ إِرْثُ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ، وَأَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِ الْأَبْنَاءِ، حُبُّهُ فِطْرَةٌ وَسَجِيَّةٌ، وَشِيمَةٌ نَبَوِيَّةٌ، انْظُرُوا إِلَى حُبِّ حَبِيبِكُمْ ﷺ وَحَنِينِهِ إِلَى وَطَنِهِ مَكَّةَ، فَحِينَ خَرَجَ مِنْهَا؛ وَدَّعَهَا بِنَظَرَاتٍ تَرِقُّ لَهَا الْقُلُوبُ، وَكَلِمَاتٍ تَدْمَعُ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقَالَ ﷺ: «**مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ**»[2]، نَعَمْ، لَقَدْ وَدَّعَهَا، وَقَلْبُهُ

مُرْتَبِطٌ بِهَا، خَرَجَ بِجَسَدِهِ مِنْهَا، وَفُؤَادُهُ مُتَعَلِّقٌ بِتُرَابِهَا. وَلَمَّا كَانَ الْحُبُّ الصَّادِقُ لِلْوَطَنِ أَسَاسَ بِنَائِهِ، وَرُكْنَ نَمَائِهِ، وَمُنْطَلَقَ ازْدِهَارِهِ وَرَخَائِهِ، كَانَ مِنْ أَوَّلِ مَا فَعَلَهُ نَبِيُّنَا ﷺ عِنْدَ قُدُومِهِ الْمَدِينَةَ؛ أَنْ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يَزْرَعَ حُبَّهَا فِي قَلْبِهِ وَقُلُوبِ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ**»(٣). إِنَّهُ الْوَطَنُ **يَا عِبَادَ اللَّهِ**: مَكَانَتُهُ لَا تَفِي بِهَا الْكَلِمَاتُ، وَلَا تُحِيطُ بِهَا الْعِبَارَاتُ، نُعَبِّرُ عَنْ حُبِّهِ بِالْأَقْوَالِ وَالدَّعَوَاتِ: ﴿**رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا**﴾(٤)، وَنُتَرْجِمُ حُبَّهُ إِلَى إِنْجَازَاتٍ، فَهُوَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِنَا، نَرْعَاهَا مَا عِشْنَا، عَمَلًا بِقَوْلِ رَبِّنَا: ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ**﴾(٥)، نُؤَدِّي وَاجِبَاتِنَا نَحْوَهُ، وَنُوَفِّيهِ حُقُوقَهُ، وَمَا أَكْثَرَ حُقُوقَ الْوَطَنِ عَلَيْنَا، وَمِنْ أَهَمِّهَا: الْحِفَاظُ عَلَى دِينِهِ، وَالتَّمَسُّكُ بِلُغَتِهِ، وَالِاعْتِزَازُ بِهُوِيَّتِهِ، وَاحْتِرَامُ مُؤَسَّسَاتِهِ، وَالِالْتِزَامُ بِقَوَانِينِهِ، وَبَذْلُ الْوُسْعِ لِرِفْعَتِهِ وَارْتِقَائِهِ، فَالْوَطَنُ شَجَرَةٌ تُسْقَى بِمَاءِ الْعَطَاءِ، وَتَنْمُو بِبَذْلِ الْأَوْفِيَاءِ. وَصِدْقُ الِانْتِمَاءِ إِلَى الْوَطَنِ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِهِ، فَإِنَّهُ يَزِيدُهُ صَلَابَةً وَمَنَعَةً، وَعِزَّةً وَرِفْعَةً. وَمِنْ أَعْظَمِ حُقُوقِ الْوَطَنِ: الدِّفَاعُ عَنْهُ، وَيَكُونُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ أَصَالَتِهِ، وَتُظْهِرُ مَحَاسِنَهُ، وَتَرُدُّ عَنْهُ الِافْتِرَاءَاتِ، وَتَتَصَدَّى لِلشَّائِعَاتِ، كَمَا يَكُونُ بِبَذْلِ النَّفْسِ وَالنَّفِيسِ لِرِفْعَتِهِ، وَحِرَاسَةِ مُقَدَّرَاتِهِ، وَحِمَايَةِ مُكْتَسَبَاتِهِ، فَذَلِكَ شَرَفٌ عَظِيمٌ، وَهَدْيٌ نَبَوِيٌّ كَرِيمٌ، فَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً، فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَهُمْ إِلَى مَصْدَرِ فَزَعِهِمْ، فَاسْتَقْبَلَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ: «**لَمْ تُرَاعُوا، لَمْ تُرَاعُوا**»(٦)، فَضَرَبَ لَنَا وَلِلْأَجْيَالِ أَرْوَعَ الْأَمْثِلَةِ، وَقَدَّمَ أَبْلَغَ الدُّرُوسِ؛ فِي الْحِرْصِ عَلَى سَلَامَةِ الْوَطَنِ وَاطْمِئْنَانِهِ، وَعَلَى هَدْيِهِ ﷺ سَارَ أَجْدَادُنَا وَآبَاؤُنَا، فَدَافَعُوا عَنْ وَطَنِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ شَيْءٌ، فَحَرِيٌّ بِنَا أَنْ نُدَافِعَ عَنْهُ الْيَوْمَ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَقَدْ أَمَدَّنَا اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَلَنَا وَلِأَوْلَادِنَا فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ، فَنَحْنُ حَاضِرُهُ وَمُسْتَقْبَلُهُ، وَحِصْنُهُ وَقُوَّتُهُ، وَدِرْعُهُ وَمَنَعَتُهُ. وَإِنَّ تَلَاحُمَنَا وَتَمَاسُكَنَا، وَصِدْقَ انْتِمَائِنَا إِلَى وَطَنِنَا، وَوَلَائِنَا لِرَئِيسِهِ وَحُكَّامِهِ؛ يَرُدُّ عَادِيَةَ الْمُعْتَدِينَ، وَيَرْدَعُ كَيْدَ الطَّامِعِينَ، وَيَبْسُطُ فِي الْوَطَنِ الِاسْتِقْرَارَ وَالسَّكِينَةَ، وَالْأَمَانَ وَالطُّمَأْنِينَةَ، وَيَحْمِي الدِّينَ وَالْأَرْضَ، وَيَصُونُ الذُّرِّيَّةَ وَالْعِرْضَ.

فَعَزِّزُوا ثِقَتَكُمْ بِرَبِّكُمْ، وَوَلَاءَكُمْ لِوَطَنِكُمْ، وَطَاعَتَكُمْ لِرَئِيسِ دَوْلَتِكُمْ وَحُكَّامِكُمْ، عَمَلًا بِأَمْرِ رَبِّكُمْ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾(٧).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ،

فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

الْخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَسْدَى، وَالشُّكْرُ لَهُ عَلَى مَا هَدَى، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُجْتَبَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنِ بِهَدْيِهِ اقْتَدَى.

أَمَّا بَعْدُ: فَيَا أَيُّهَا الْمُخْلِصُونَ لِوَطَنِكُمْ: إِنَّ الِاتِّحَادَ فِي الدِّفَاعِ عَنِ الْوَطَنِ؛ يَتَجَلَّى فِي يَوْمِ السَّادِسِ مِنْ مَايُو، يَوْمِ ذِكْرَى تَوْحِيدِ الْقُوَّاتِ الْمُسَلَّحَةِ، وَهُوَ يَوْمُ اسْتِذْكَارٍ لِلنِّعَمِ، وَاعْتِرَافٍ بِالْجَمِيلِ، يَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهِ مَعَانِيَ الدِّفَاعِ عَنِ الْوَطَنِ وَحِمَايَتِهِ، وَتَعْزِيزِ اسْتِقْرَارِهِ، وَفَتْحِ آفَاقِ ازْدِهَارِهِ، كَمَا يَحْمِلُ مَعَانِيَ الْوَحْدَةِ وَالْعَمَلِ الْمُشْتَرَكِ مِنْ أَجْلِ الْوَطَنِ، وَتَرْسِيخِ الِانْتِمَاءِ لَهُ، وَالْوَلَاءِ لِقِيَادَتِهِ وَحُكَّامِهِ، فَحَقٌّ عَلَيْنَا شُكْرُ مَنْ كَانُوا لِأَمَانِ هَذَا الْوَطَنِ حُرَّاسًا، وَلِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ حُمَاةً، هَنِيئًا لَهُمْ بُشْرَى نَبِيِّهِمْ ﷺ حِينَ قَالَ: «**عَيْنَانِ لَا تَمَسُّهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**»[٨]. وَهَنِيئًا لَهُمْ هَذَا الْأَجْرُ الْعَظِيمُ، الَّذِي وَعَدَهُمْ بِهِ نَبِيُّنَا الْكَرِيمُ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمُ: «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ، لَعَلَّهُ لَا يَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ**»[٩]. فَيَا لَنُبْلِ فِعْلِهِمْ، وَشَرَفِ غَايَتِهِمْ، وَعَظِيمِ أَثَرِهِمْ، هَنِيئًا لَهُمْ كَرِيمُ أَجْرِهِمْ، وَثِقَلُ مِيزَانِهِمْ، وَفَوْزُهُمْ بِجَنَّةِ رَبِّهِمْ، وَتَقْدِيرُ مُجْتَمَعِهِمْ.

هَذَا وَصَلِّ اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ الْأَكْرَمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا بِكَ مُؤْمِنِينَ، وَلَكَ عَابِدِينَ، وَإِلَيْكَ مُنِيبِينَ، وَلِوَطَنِنَا مُخْلِصِينَ، وَعَنْهُ مُدَافِعِينَ، وَبِوَالِدِينَا بَارِّينَ، وَارْحَمْهُمْ كَمَا رَبَّوْنَا صِغَارًا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكُلِّ مَنْ وَقَفَ لَكَ وَقْفًا ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَطَمَعًا فِي جَنَّاتِكَ، وَتَقَبَّلْ صَدَقَتَهُ، وَأَخْلِفْ عَلَيْهِ نَفَقَتَهُ، وَاحْفَظْهُ فِي نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ، وَذُرِّيَّتِهِ وَمَالِهِ، وَبَارِكْ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَكَسْبِهِ، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ أَدِمْ عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الِاسْتِقْرَارَ، وَالرُّقِيَّ وَالِازْدِهَارَ، وَأَتِمَّ اللَّهُمَّ الْعَافِيَةَ عَلَيْنَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَرْزَاقِنَا، وَأَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ، الشَّيْخَ مُحَمَّد بن زَايد، وَنُوَّابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ، وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُحِبُّهُ وَتَرْضَاهُ.

اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايد، وَالشَّيْخَ رَاشِد، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسِّسِينَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ، وَاشْمَلْ شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتَ.

اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.

﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾(١٠).

عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ الْجَلِيلَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.

---

(١) آل عمران: ٢٠٠.

(٢) الترمذي: ٣٩٢٦.

(٣) متفق عليه.

(٤) إبراهيم: ٣٥.

(٥) المؤمنون: ٨.

(٦) البخاري: ٢٩٠٨.

(٧) النساء: ٥٩.

(٨) الترمذي: ١٦٣٩.

(٩) السنن الكبرى: ٨٨١٧، والمستدرك: ٢٤٥٥.

(١٠) البقرة: ٢٠١.